النقد السوسيولوجي أدب المقاومة رواية (عين الجوزة) لإبراهيم فضل الله وفق نظرية جولدمان

سيدة زهرا اسدي
طالبة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية قم، إيران
Zahra.asadi@gmail.com
الدكتور محمدرضا يوسفي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة آزاد الإسلامية قم، إيران
Savabegyousefi@gmail.com

Social criticism of the themes of resistance in the story "Ain al-Jawza" by Ibrahim Fazlullah according to Goldman's theory

Zahra Asadi
PhD student , Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University , Qom , Iran
Dr. Mohammad Reza Yousefi (Responsible writer)
Assistant Professor , Department of Arabic Language and Literature , Islamic Azad University , Qom , Iran

الملخص:-

سوسيولوجيا الأدب، علم يتكلم عن الأفكار والآراء حول علاقة الكاتب و المجتمع. ونقد جميع الدراسات الأدبية وفقا لآراء الأدبية يعتبر خطوة مهمة في مجال نقد النصوص الأدبية. يعتبر لوسيان جولدمان هو أحد المفكرين الذين اهتموا بالبنيوية التكوينية، وأسس هذا المنهج قائم على كشف العلاقات وصلتها بين العمل الأدبي وحياة المجتمع. إبراهيم فضل الله هو كاتب لبناني معاصر و يسعي في رواياته و كتبه أن يعبر عن آلام وتطلعات مجتمعه وطبقته الاجتماعية. من أعماله رواية "عين الجوزة" والتي يهدف الباحث إلى نقدها نقدا سوسيولوجيا وفقا لنظرية لوسيان جولدمان بمنهج وصفي- تحليلي. ومن النتائج التي وصل إليها البحث هو أن جميع أجزاء هذه الرواية متناسقة و تشكل صورة متكاملة ووثيقة من حيث البنية و المضمون، وقد كتبها إبراهيم فضل الله وقد أحاط بكل أفكار طبقته الاجتماعية؛ أي كراهية الطبقة السفلية للمجتمع بالنسبة إلى طبقة الأشراف. الإحتجاج على الوضع الراهن، الوقوف ومواجهة الفرنسيين، وهذا ما يسبب كثيرا من المشاكل للبطل الإشكالي ولا يرى منفذا إلا العزلة والهروب. وفي الوقت نفسه، تلاشى دور الإنسان في الحياة الاجتماعية وحلت السلع مكانه في الحياة. ويظهر التفاعل في البنية السياسية للالرواية أن الأحداث السياسية هي القوة الدافعة للعديد من التغيرات والتحولات في المجتمع، بما في ذلك الحراك الاجتماعي البنيوي.

الكلمات المفتاحية: النقد السوسيولوجي، البنيوية التكوينية، لوسيان غولدمان، إبراهيم فضل الله، عين الجوزة.

Abstract:-

The sociological knowledge of literature has a wide collection of thoughts and opinions about the relationship between the writer and his society. For this reason, literary studies based on literary theories are considered an important step in the field of criticism of literary texts. Lucien Goldman is one of the thinkers who paid attention to constructivism. His method aims to reveal a meaningful connection between the literary work and the most basic aspects of life. Ebrahim Fazlullah is one of the contemporary Lebanese writers who seeks to express the pains and aspirations of his society and social class in his stories. The story of "Ain al-Jawza" is one of his works. The author of the present research aims to provide a sociological reading of the story "Ain al-Jawzah" based on the constructivist sociological theory of Lucien Goldman in a descriptive-analytical way. The result of this research shows that this story has an orderly whole, that all its parts are closely related in terms of structure and content, and Ibrahim Fadlullah wrote it from the consciousness of his social class; That is, the hatred of the lower class has used the upper class, while he is based on the background of the awareness of his social class; It means that the middle class hates the upper class. Protesting the existing situation, which is standing up and confronting the French, has caused the problematic character of the story more problems than before, and he has gone to the sidelines and has no choice but to run away. At the same time, the role of man in social life has faded and objects in life take the place of man. The interaction in the political structure of the story shows that political events are the driving force of many changes and transformations in society, including structural social mobility.

Key words: sociological critique, constructivist structuralism, Lucien Goldman, Ebrahim-Fazl-Allah, Ain-Al-Jouzeh.

المقدمة:

يعتبر الأديب مرآة مجتمعه في زمانه. و يسعي عالم الإجتماع أن ينظر إلى هيكلية المجتمع والمنظمات والموسسات التي فيها و يدرسها دراسة موضوعية؛ والأديب يسعي أن يفهم تلك المواضيع عن طريق القلب و الكاتب يسعي إلى تصويرالمجتمع ككيان حي ترتبط أجزائه ببعضها البعض ولكل جزء من تلك الأجزاء دور مهم.

النقد السوسيولوجي وعلم الاجتماع كلاهما يتعاملان مع تفاعل الأدب مع المجتمع وتأثير كل منهما على الآخر. و كشف العلاقات بين المجتمع و العمل الأدبي هو جوهرعلم سوسيولوجيا الأدبي،و الموضوع الرئيسي في النص الأدبي هو التركيز علي تمثيل المجتمع في النص الأدبي (أريانبور، ١٣٧٨: ١٢).

بدأت تغييرات في الأدب بداية القرن السادس عشر و تسرعت هذه التغييرات في القرن الثامن عشر، هنري زالامانسكي (Henri Zalamansky) أعرب عن نظرية النقد السوسيولوجي وقال أنه ينبغي للباحث أن يركزعلى محتوى وموضوع العمل الأدبي وفقا لهذا المنهج حتى يكشف العلاقات بين التيارات والإتجاهات الفكرية في مجتمعه (ايوتادية، ١٣٧٧: ٩٨)، وقد عبر النقاد مثل مدام دي ستايل(M.destael)، وهيبوليت تاين (Hippolyte Taine) والفلاسفة مثل هيجل (Gyorgy Hegel) وكارل ماركس (Karl marx) وغولدمان عن نظريات كان لها الأثر الكبير في مجال النقد السوسيولوجي (المرجع نفسه: ١٠٣-١٠٤).

إبراهيم نظام الدين فضل الله هو أحد الكتاب اللبنانيين المعاصرين الذين يمكن أن نرى آثاراً للقضايا الاجتماعية في قصته "عين الجوزة" (www.abjjad.com).

رواية "عين الجوزة" هي إحدى أعماله التي صدرت للمرة الأولى عام ٢٠١٣ في دار الفارابي للنشر في بيروت. يحتوي هذا الكتاب ٢٥٤ صفحة، و في ثمانية فصول. ويبدي فضل الله في "عين الجوزة" رؤى فكرية واجتماعية وحتى سياسية بصيغة تاريخية ليكشف الجوانب التاريخية لمقاومة لبنان ضد الغزاة الفرنسيين، والتي أدت فيما بعد المقاومة والصراع ضد المحتل الصهيوني. في عام ٢٠٠٦ شهدت منطقة "عين الجوزة" حرباً وأظهر الأطفال والشباب والرجال والشيوخ والنساء والفتيات صمودا و مقاومة ضد العدو المحتل أصبح قدوة لمن

أراد التخلص و هزيمة العدو. يتناول هذا الكتاب القضايا الاجتماعية والسياسية للفترة التاريخية (١٩٢٠ إلى ١٩٤٥) ويوضح العادات والتقاليد،وتراث سكان "عين الجوزة" الذين عانوا من اضطهاد الفرنسيين. و السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو كيف يظهر الكاتب إيدلوجيا ووعي الطبقة الإجتماعي الذي ينتمي اليه في بنية رواية "عين الجوزة"؟ كيف إستطاع أدب المقاومة في رواية "عين الجوزة" أن تصور لنا موضوعية مقاومة المجتمع؟ يبدو أن الإيدلوجيا والوعي الجماعي لطبقة الاجتماعية لإبراهيم فضل الله كان لها تأثير في تأليف الرواية "عين الجوزة" وتتجلى دلالات هذا التأثير في كيفية تقديم عناصرالرواية. هذه النظرة العالمية المغروسة في الرواية تتجه أكثر نحو أفكار وآراء المقاومين والمدافعين عن الوطن ضد الغزاة. ويبدو أن مضمون الرواية يتوافق مع بنية المجتمع اللبناني. إن التعبير عن احتلال لبنان من قبل الغزاة الفرنسيين ومن ثم المعتدين الصهاينة، وآلام ومعاناة الشعب والتهجير والدفاع عن الوطن والمقاومة ضد الأعداء، من قضايا مجتمع إبراهيم فضل الله. وبالنظر إلى الأبحاث التي أجريت في الرسائل والمقالات حول أعمال فضل الله أو النقد الاجتماعي للوسيان جولدمان، يمكن تقديم ما يلي كخلفية للبحث: رسالة عنوانها "دراسة الخطاب السائد في رواية "عين الشلال" من أعمال إبراهيم فضل الله" (٢٠١٩) الكاتب ميلاد تجربه كار والتي نوقشت في جامعة "گيلان". ومن النتائج التي وصل إليها الباحث أن فضل الله يروى رواية مليئة بالصراع مستوحاة من أحداث حرب تموز بين حزب الله وإسرائيل، والذين يشاركون في الحرب هم جموع الناس، وخاصة الشباب، الذين وقفوا في وجه الظلم و إختاروا طريق النضال والجهاد ضد المحتلين. و للغة دور هام و خاصة اللغة الشفهية في نقل الأفكار والخطاب. رسالة "التحليل السوسيولوجي رواية أرض النفاق ليوسف السبيعي في ضوء نظرية لوسيان غولدمان" (٢٠١٩) للكاتب رضا شيربور والتي نوقشت في معهد بحوث الدراسات الإنسانية والثقافية، ومن النتائج التي يذكرها الكاتب أن يوسف السبيعي في روايته أرض النفاق لم يكن غير مبال بقضايا مجتمع عصره الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وحاول إظهار المشاكل الاجتماعية من خلال كتبه و رواياته و أن يصور حقيقة الشعب و المجتمع من أجل تحقيق المجتمع المثالي. رسالة "النقد السوسيولوجي لرواية (نحن لا نزرع الشوك) ليوسف السبيعي في ضوء نظرية البنيوية التكوينية لوسيان جولدمان" (١٤٠٠) للكاتبة سوگند نصرالله بچارپسي، والتي نوقشت في جامعة گيلان، ومن نتائج هذا

البحث أن يوسف السبيعي قد كتب هذه الرواية متأثراً بالبيئة الاجتماعية في مصر وتعبيراً عن المشكلات والواقع الاجتماعي في المجتمع ليظهر للقارئ مشاكل الطبقة التقليدية في مصر. رسالة "النقد السوسيولوجي رواية جوائز للأبطال أحمد عوني في ضوء نظرية لوسيان جولدمان" (١٤٠١) للكاتب محمد حسين رهبر كيخا والتي تمت المناقشة فيها بجامعة زابل. وتشير نتائج هذه الرسالة إلى أن الكاتب قد غض النظر عم المسائل التاريخية و تناول قضايا الإجتماعية في مجتمعه وعلي هذا الأساس يمكن أن تدرس هذه الرواية من منظور قواعد لوسيان جولدمان الثلاثية. مقال "النقد السوسيولوجي لمأساة عشاق الغزالي على أساس نظرية النقد التكويني" (٢٠١٨) للكاتبة نازيلا رحمانبور وآخرين، منشور في المجلة العلمية (مقالة بحثية) لمجلة علم الاجتماع السياسي الإيراني، السنة الثانية، العدد الرابع (٨) ص ٥٠٥-٥٢٧. وتظهر نتائج هذا المقال أن موضوعات كمدح الحب، والصراع مع الزهد، وعبادة الشهود، وعدم فعالية العقل والعلم في فكر الغزالي تتأثر بالظروف الاجتماعية و السياسية التي عاشها غزالي في زمانه. لا بد من ذكر هذه النقطة أنه لم يتم أي بحث حول رواية " عين الجوزة" لإبراهيم فضل الله في ضوء نظرية لوسيان جولدمان، و هذا البحث يعتبر من البحوث الأوائل التي درست هذا الأمر. المنهج لهذا المقال هو منهج إستقرائي تحليلي لنقد السوسيولوجي أدب المقاومة في رواية "عين الجوزة" لإبراهيم فضل الله في ضوء نظرية البنيوية التكوينية للوسيان جولدمان. وبما أنه لم يتم أي دراسة حول الرواية المذكورة وكذلك موقف الكاتب وروايته في أدب المقاوم فكان من الضروري القيام بمثل هذا البحث.

المحاور الرئيسية لآراء جولدمان

قدم جولدمان لمنهج نقد الإجتماعي محاورا؛ مثل الشمولية، والوعي الطبقي، والإيدلوجيا، والموضوع المتجاوز للشخصية، والأدب والطبقات الاجتماعية، والتوجه الموضوعي، والشخصية الإشكالية وبنية الرواية، والتي يتم شرحها بإيجاز أدناه:

أ) الشمولية

ووفقا للنظرية الشمولية لغولدمان، فإن الرواية لها علاقة قوية بالمجتمع، ويمكن اعتبارها مرآة للنظرة الكاملة للمجتمع، الذي له بنية مشابهة لبنية المجتمع.

وهذه الميزة التي إتسمت بها الرواية هي الدليل لتحليل العمل الأدبي في سياقه

التاريخي (ياسين، ١٩٩١: ٣٨).

ب) الوعي الطبقي

ويشير مصطلح الوعي الطبقي إلى إرادة العمال في الاعتراف بالرأسماليين وانتصارهم. يمكن لأعضاء الطبقة أن يدركوا وضعهم الطبقي بمساعدة الوعي الطبقي. وتجدر الإشارة إلى أن الوعي ينشأ عندما يكون المجتمع مقتسما بشكل كامل وتتشابه هذه المجموعات من الناحية الاقتصادية (عصفور، ١٩٩٨: ١٤١).

ج) الإيدلوجيا

الإيدلوجيا هي مجموعة من الأفكار التي يتم فرضها على مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون في ظروف اجتماعية واقتصادية مماثلة في ظل ظروف معينة (غولدمان، ١٠: ١٣٧٦). تعتمد وحدة العمل الأدبي على الإيدلوجيا. ومعرفة الأديب بمتطلبات الطبقة التي ينتمي إليها تتفق مع الإيدلوجيا لتلك الطبقة (ايوتادية، ١٣٧٧: ١١٢).

د) التشييء

في التشييء، يعتبر المال (الشيء) هو الشئ الثمين وقد حل محل القيمة الإنسانية، و حسب معتقد الرأسماليين جميع البشر أدوات أو أشياء للحصول على المال؛ أي أن الرأسمالي ينظر إلى المجتمع والناس بأنهم أدوات للحصول إلى شيء ذي قيمة (المال). وبحسب جولدمان، فإن عملية تبادل منتجات العمل البشري في السوق تنتهي بالتشييء، وتعتبر العلاقات بين الناس هنا هي العلاقات بين الأشياء (غولدمان، ٢٠٠٢: ٤٥).

هـ) البطل الإشكالي

وبين المجتمعات التي تسود فيها الموضوعية؛ بعض الكتاب والفنانين والمفكرين يفضلون قيمة الاستهلاك وتلبية الاحتياجات اليومية على قيمة التبادل. يعتبر جولدمان هؤلاء الأشخاص أشخاصًا مثيرين للمشاكل؛ لأنهم يسعون وراء القيم الإنسانية بطريقة فاسدة في عالم أصبحت فيه قيم الوسيط وتبادل المال قيما مطلقة ولا يستطيعون التكيف مع ظروف العالم (غولدمان، ٢٠٠٢: ٧٩).

مقدمة كتاب "عين الجوزة"

الرواية "عين الجوزة" رواية للكاتب إبراهيم فضل الله تروي أحداثها في ثمانية فصول. وفي عام ٢٠٠٦ شهدت مدينة عين الجوزة حرب تموز، وهي نموذج لكل القرى التي كانت ساحات القتال في تلك الحرب. تنقل هذه الرواية وعي وصحوة سكان منطقة عين الجوزة، الذين سلكوا طريق النضال لإنقاذ أرضهم من أيدي المستعمرين والمحتلين. جغرافية هذه الرواية بشكل عام هي الوطن والمنفى وتتضمن موضوعات الحرب والسلام. هناك روح النضال والمقاومة في شخصيات الرواية. تلعب كل هذه الشخصيات دوراً في صراع شامل. وفي هذه الرواية زود المؤلف شخصياته باللغة السردية للحديث عن أهدافهم وأفعالهم. الاستشهاد والنضال والسجن والسبي الذي يتعاملون معه. كما يتحدث المؤلف عن المشاهد الجميلة في هذه الرواية والتي تحبس الأنفاس إلى حد ما وجعلتها جذابة وجذابة بحيث يتابع الجمهور كل حدث ومشهد ليواصل قراءة بقية الرواية.

وفقا لنظرية جولدمان، يمكن تحليل هذه الرواية من وجهة نظر الكلية، والوعي المحتمل، والنظرة العالمية، والبطل الإشكالي، والبلاغة. وبما أن جولدمان يقدم مرحلتي التلقي وفهم العمل والاهتمام بالبنية بما يتوافق مع البنية الاجتماعية التاريخية للمجتمع لدراسة العمل الأدبي، ففي هذا المقال يتم تحليل الرواية المذكورة بناء على مرحلتي التلقي والاستقبال. الوصف:

التلقي

في قسم التلقي، تتم مناقشة التماسك الداخلي للعمل وفحص العمل في بنيته الخاصة؛ ولهذا السبب، يتم فحص شخصيات الرواية في البداية.

شخصيات مجتمع الرواية

رواية "عين الجوزة" رواية تقع في فترتين مختلفتين من الزمن: الفترة الزمنية الأولي في النصف الثاني من القرن العشرين، والفترة الزمنية الثانية في الربع الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، ويحتوي كل جزء من هذين الجزأين على شخصيات وأبطال خاصة بتلك الفترة.

تظهرشخصية كل الشخصيات المذكورة في الرواية "عين الجوزة" بطبيعة المشاركة. و يعرف الكاتب إبراهيم فضل الله شخصيات الرواية بسرد أفعالهم وأفكارهم وآراءهم، ويسعي لكشف خفايا باطنهم عن طريق ذكر أفكارهم و مشاعرهم و تحليلها وفقا لنظام العلّي الإجتماعي، و ينظر من منظر الناقد إلى تلك الأيام المظلمة. إندلاع الحرب في منطقة عين الجوزة مع الفرنسيين ومن ثم الكيان المحتل الصهيوني هو الحدث الرئيسي في الرواية، و تبدأ التغييرات في الشخصيات حسب ظهورهم و الزمن المذكور في الرواية، ورغم أن حضور الرجال هو الغالب في الرواية إلا أن للنساء دور كبير في هذه الرواية والتي إختفت وراء الشخصية الرجالية في الرواية.

البطل الرئيسي في الفترة الزمنية الأولي شخص إسمه عباس و هو رمز لطبقة إجتماعية خاصة و يعبر عن آراءهم و معاناتهم، وفي الحقيقة عباس هو الكاتب بنفسه فلذا قام إبراهيم فضل الله بفصل الشخصية الرئيسية في قصته عن أفراد المجتمع الآخرين ليعطيه خصائصه ويصبح مثالاً للمجموعة التي تعيش في المجتمع. بداية يرسم الكاتب الحياة الصعبة التي عاشها عباس في فترة طفولته و شبابه و عمل مع المرتزقة، و عمالة الأطفال وعاش حياة صعبة في فقر ومعاناة مع والده. وهكذا فإن حياة عباس في طفولته و مراهقته دارت في أعمال روتينية و عملهم لا يدر عليهم الأموال الكثيرة لكي يحسنوا من معيشتهم وهما يعملان لكي يحصلا علي لقمة عيش تملأ بطونهما، لأن الأرض و ثرواتها كانت في أيادي أصحاب الأرض وجميع الأرباح تصب في صالحهم. و يستغل الكاتب التحدي الذي واجهه أصحاب الأرض من قبل المزارعين و الناس كمقدمة ليشير إلى الغزو الفرنسي وبهذا يرسم إبراهيم فضل الله الرؤية التي تتماشي مع صمود و مقاومة هذا الشعب، وفي هذا لا ينسي آن يسرد حياة بطل الرواية و فصول حياته ويذكر زواجه حتى يبين للقارئ آن البطل مستعد لقبول المسئولية فيبدأها بقبول مسئولية الأسرة. ولذلك يكتب: «عاش عبّاس تحت ظلّ الاحْتلال الفَرَنْسِيّ مدّة من الوَقْت كانَتْ كافِيَةً كَيْ يَخْتارَ زوجَةً لَهُ، ولَمْ يَمْضِ عَلَى زواجِهِ سَنَةً حَتَّى رُزِقَ بِطِفْلٍ أَطْلَقَ عَلَيْهِ اسم أبيهِ مَحْمُود» (فضل‌الله، ٢٠١٣م: ١٦).

صورة الأخرى التي رسمها فضل الله بعد أن رسم صورته للمسئولية، هي صوره البنية الجسدية و الكاتب يعطي معلومات للقارئ عن هذا الامر والتي نعد من متطلبات

المسئولية، ويشرح آن الأعمال التي قام بها في طفولته و شبابه جعلته قوي البينية الجسدية ومن ثم يشير إلى إهتماماته إلى المجتمع و أنه متضايق من إحتلال بلده ووطنه علي يد الفرنسيين. ثم يشير إلى عنصر التضامن الضروري للحضور الاجتماعي ويشير إلى ثقة القرويون به أيضًا.

وفي خلال سرد الرواية حاول إبراهيم فضل الله أن يبين مدي حب عباس إلى وطنه وذلك من خلال إصراره علي البقاء في الوطن وهذا ما سبب أنه يصبح بطلاً ومناضلاً وفدائيا والمحور الرئيسي لمقاومة المحتل ويسعي لتحرير وطنه من عوامل القمع والظلم والإضطهاد، لقد تغلغل حب عين الجوزة في قلبه وناضل من أجل الحرية وبرأيه إنخرط في قضايا التي فرضها المحتل علي أرضه.

«قاوَمَ عَبَّاس الفَرَنْسِيينَ ودارَ اشْتِباكُ عَنيفٌ مَعَ الجُنودِ الفَرَنْسِيينَ الَّذِينَ وَجَدوا أَنْفُسَهُمْ مطوّقينَ بَيْنَ بَيْتِ عبّاس الَّذِي يَطْلُقُ النَّارَ عَلَيْهِمْ» (نفس المصدر: ١٩).

هكذا دخل عباس في اشتباكات مع المحتل الفرنسي وشارك في العديد من العمليات الحربية، وبعض الأحيان كان يشارك بمفرده في مهمة جهادية وبصفته قائدا في منطقة عين الجوزة كان يتحلي بكثير من الصبر والمثابرة حتى يتمكن من الوقوف في وجه المحتلين الفرنسيين ويبعث الأمل في نفوس الناس، وهذا ما كانت يخشاه المحتل. وأصبح عدو الشعب هو عدو عباس، وهو يرى أنه من الضروري أن يحمي نفسه ومن معه في مواجهة العدو المحتل، فيذهب في مهمة بعدد قليل ليحقق أفضل نتيجة بأقل عدد من الضحايا في صمت وسلام «لقد أراد عباس أن يقومَ بمهمّة أمنية، تهدفُ إلى القائدِ العسكَريّ الفرنسي، ومِنْ أجْل سريّةِ العَمَلِيَّةِ أرادَ أنْ ينفذَها بأقلّ عددٍ ممكنٍ من الرِّجال. بعد قليلٍ يحمل رسول عباس إليهم: قتلنا قائد الفرنسيينَ وتَضَعْضَعَت كَتيبَتُه» (نفس المصدر: ٤٤-٤٧).

أصبح عباس رمزاً لمواجهة العدو المحتل، ولم يحتمل هذا الأمر من الذي كشف عن عداوته إلى أهل القرى بإحتلاله وإستخدا القوي القسرية وقد شنوا هجوما واسعا ضده وضد المجموعات التي أعدها لمقاومتهم.

من الشخصيات الأخرى في هذه الرواية هو محمود، و فضل الله جعله رمزا لطبقة الإجتماعية التي لا ترى مستقبلا واعدا أمامها وحياتهم كلها معاناة وإضطهاد وأن النظم

الإقتصادية فرضت نفسها عليهم ولا تسمح لهم بإزدهار الطاقات الكامنة فيهم وهم يسيرون علي الطريق الذي خطّ لهم من قبل أصحاب الثروة، ونرى شخصية محمود شخصية فقيرة يعمل في كسر الصخور وبناء الجدران للفقراء في هذه الرواية «يَقْضِي مَحْمود يومَهُ في الوعر، وهُو يُقَطِّعُ الصَّخْرَ الموجودَ في البريّةِ ويقصِّبُ منهُ حجارةً يبني فيها حيطاناً في قِطْعَةِ الأَرْضِ الَّتِي يَمْلِكُها أَحَدُ وُجَهاءِ عَيْنِ الجوزَة» (نفس المصدر: ١١).

من الشخصيات البارزة الأخرى في الرواية حمزة و يؤدي دوره في النضال والمقاومة، لأنه يمثل المجتمع في بداية القرن العشرين وفي هذه الفترة عاني المجتمع ضعفا من الإضطهاد والظلم، وينضم إلى عباس ومثل عباس لم يبقي مكتوف الأيدي حول ما يجري في أرضه ووطنه بل يقف أمام المحتل وبما أنه خدم في الجيش العثماني إستخدم خبرته العسكرية في مقابلة العدو و يريد إنقاذ شعبه من دوامة الإحتلال، هذا و أنه شارك كشخص قروي في الحرب العالمية الأولي و خلال الجنود العثمانيين عرض حياته للخطر، ولكن التدريب العسكري خلال أيامه العسكرية أكسبه كثيراً من الخبرة للمواجهة العدو خاصة في مواجهة المحتل الفرنسي، إلتحق أصدقاءه أيضا به وكذلك أهل القرية. وهكذا يصور لنا الكاتب قائدا شابا تمكن من جذب الشباب الآخرين و نظهم في قواعد عسكرية لغرض مقاومة العدو المحتل وهو واقف علي ضرورة فهم قضية عين الجوزاء ويريد من الآخرين الوقوف علي تلك المعلومات حتى يكونوا علي قدر المهمة: «قال حمزة: نَحْنُ لِلْحَرْبِ خلقْنا وهِي خلقتْ لَنا. نَحْنُ رِجالُ المَعارِكِ» (نفس المصدر: ٢٤).

بعد إستشهاد شقيق حمزة، يزداد إصرارا للوقوف وقتال المستعمرين الفرنسيين، وفي كلمته خلال إستشهاد أخيه يؤكد حمزة علي الحافز والأمل الذي يخلقه دم الشهيد وكذلك الإصرار علي النضال، و كأن الكاتب أراد أن يخلق جوا عاطفيا ويبسط يده في مابعد لإبراز العاطفة الصادقة التي تسيطر على الرواية من خلال التعبير عن عمق مشاعر الشخصية تجاه الشهداء: «والله مُصيبَتي كَبيرَةٌ، أخي جناحِي، فَكَيْفَ يَطيرُ طَيْرٌ بِجناحٍ واحِدٍ؟ أنا سأَلْتَحِقُ بأخي شَهِيداً و سأقاتِلُ الفَرَنْسِيينَ لوَحْدي» (نفس المصدر: ٣٨)

من الشخصيات المقاتلة الأخرى التي دخلت في الرواية هو كرار الذي يدين بحياته لعباس كحمزة و هو الشخص الثاني الذي يدخل في العمليات ضد جنود الفرنسيين، يشارك

مع عباس لتحرير القرية، هو شارك مع العديد من القرويين في هذه الحروب ضد المحتليين وقد فهم الكل أن طريق الوحيد لتحرير القرية و العيش بالسعادة هو طريق المقاومة، وهو رمز للمحارب الذي يبحث عن التحرر عن طريق محاربة العدو: «ما إنْ اقْتَرَبَ المُخْتارُ مِنْ عَيْنِ الخَروب، مِنْ جهاتِها الأرْبَعِ مَجْموعَةٌ مِن الجُنودِ الفَرَنْسِيينَ. تسترُ حمزة ونمر بجذعِ شجرةٍ وأخَذا وَضْعِيَةً قِتالِيَّةً، بَيْنَما زَحَفَ عَبَّاس مَعَ كرار إلى النَّاحِيَةِ المُقابِلَةِ للشَّجَرَةِ واخْتَفَى سَليمٌ بَيْنَ الصُّخور، وما إنْ وَصَلَ الفَرَنْسِيونَ إلى بابِ العَيْنِ حتَّى انْهَمَرَ الرّصاص عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ ناحِيَةٍ وَتعالَتْ أصْواتُ الاسْتِغاثَةِ مَعَ أزيزِ الرّصاصِ» (نفس المصدر: ٢٩).

ويبدو أن كرار يمثل تلك الشريحة من المجتمع التي تحاول الدفاع عن القيم الإنسانية والنظام الأسري حتى الموت، ولذلك، ورغم مخاطر الوقوف في وجه الغزاة، إلا أنه انضم إلى جماعة المقاومة وبتكاتفهم حاربوا المحتل وهذا التكاتف هو الحافز الذي جعلهم يضحون بكل شئ في سبيل الحرية و إنهم أدركوا بأن المقاومة هو الطريق الوحيد لإجتثاث شجرة الظلم، ومع أن الظلم الذي جري علي كرار يختلف عن الباقين ولكن القاسم المشترك بينه وبين رفاقه هو مناهضة الظلم.

البطل في الرواية الزمنية الثانية هوعلي وهذه الفترة هي فترة احتلال الصهيوني وهولاء دمروا البيوت و أجبروا العديد من سكان المنطقة على النزوح من منازلهم. علي رمز فئة من ضحايا احتلال الأرض من قبل النظام الصهيوني، وبطلنا هنا لم يصب بأذى جراء المواجهة مع المحتلين، ولم يستهدف من قبل المحتل الصهيوني بسبب إلتحاقه مجموعة المقاومة، هو مواطن عادي جرحت مشاعره حيال ما يراه من حقد الصهاينة تجاه أهله وهذا ما نشب في وجوده بسبب الروايات التي سمعها عن المحتل الفرنسي و ما فعل بأرضه و وطنه وهو الآن يري الصهاينة تفعل تلك المجازر.

بطلنا في هذه الرواية مثقف و دارس أيضا وهو يمارس الدراسة في الجامعة وهنا يريد الكاتب أن يشير إلى نقطة هامة وهي أن المناضلين يرتقون من دافع فردي إلى دافع إجتماعي وهذا ما نشير إليه في دراستنا في هذه الرواية، الأبطال الذين يرسمهم الكاتب أدركوا آن مواصلة دراستهم و الحصول علي الشهادات العليا ستمكنهم من معرفة أنفسهم و كذلك يخدمون المصالح الإجتماعية للمقاومة وهي مواجهة العدو المحتل: «كانَ عَلي قَد انْهَمَكَ في

عَمَلَه في المُقاوَمة كَما تابَعَ دراسَتَهُ الجامعيَّة، وَحَصَلَ عَلَى شَهادَةِ الإجازَةِ التَّعْليميَّة واشْتَهَرَت العَبَواتُ الَّتي يَصْنَعُها علي بَيْنَ المُقاوِمينَ، وسادَتْ بَيْنَ صُفوفِ المُقاوِمينَ عبارَة: لا عَبْوَةَ إلّا عَبْوَةَ عَلِيّ» (نفس المصدر: ١٥٧).

حاول إبراهيم فضل الله أن يعبرعن جيل الشباب عمل كثيرا لتحرير وطنه أكثر من جيل السابق له، وفي هذه الرواية يذكر أباعلي و جده في مواجهة الفرنسيين و واجه علي و جيل الشباب بمواجهة المحتل الصهيوني من أجل إيقاظ الجيل الجديد و ضرورة مواجهة العدو المحتل و كأن الكاتب يريد الإشارة إلى هذا الموضوع أن المقاومة هي إرث الآباء للأولاد وليست الأموال المنقولة و غير المنقولة وهم يستفيدون من هذا التراث العائلي لصالح المجتمع وحرية الوطن.

أبو علي شخصية أخرى في الرواية وهو من أبناء القرية. وهو حفيد عباس ويقضي حياته في الزراعة في حقول عين الجوزة، وبعد إنضمامه إلى جبهة المقاومة عمل بكل جهده لتحرير المنطقة ودعم القوات في العمليات و إيصال الجرحى إلى المستشفى. و هذا يعود إلى المعتقد لديهم أن الطريق الوحيد للوقوف أمام ظلم المحتل الذين سبب الأذي لأولاده هو المقاومة فلذا يري من واجبه محاربة العدو الشيطاني: «لَقَد قاتَلْنا بشرف وحَقَّقْنا النَّصْرَ عَلى عَدُوِّنا، وما كانَ هَذَا النَّصرُ لِيتمَّ لَوْلا هؤلاء الشُّهَداء» (نفس المصدر: ٢٥١).

تحدث إبراهيم فضل الله في روايته عن النساء التي شاركت مع الرجال في هذه المقاومة ضد العدو المحتل، و هي لم تمهل واجباتها تجاه زوجها و بيتها، ومن هذه النساء هي أم علي والتي شاركت هموم المقاومين و أصبح بيتها مأمنا للمقاتلين وهذا ما سبب إستهداف بيتها من قبل المحتلين: «قال علي: بيتُنا صار معروف مركز قِيادَةٍ لِلْمُقاوَمَة وإنَّ جَيْشَ العَدُوِّ راح يَقْصِفُنا. قاموا كُلُّهم وغادَرُوا البَيْتَ إلى مَكانٍ آمنٍ... رجع علي على البَيْتِ وكانَتْ أمّه راجعت معه؛ ولكن بقيت تطبغ الغداء مع أمّ حُسَيْن... قرأ علي الفتحة عَنْ روحِ أمِّه وَروحِ الشُّهَداء. لَقَد استُشهدت أمّ علي و لمِيستطع علي إخراج جُثْمانِها مِنْ تَحْتَ الرُّكام» (نفس المصدر: ٢٠٢-٢٠٣).

في هذه الرواية أم علي رمز النساء اللواتي نذرن أنفسهن لخدمة الأسرة ولا أحد يعرف عنهن شيئا، لكن يتم إعادة تفسيرهن بحضور أفراد الأسرة وفي القراءة الجديدة التي يتركنها

وراءهن، عائلتهن تتسع وتكبر كما هو الحال في القرى الشرقية، يصبح أبناء الآخرين أبنائهم وتتسع همومهم لتشمل كل أفراد عائلة المقاومة الكبرى. وهؤلاء النساء تحن علي جميع أهل القرية و يبقين في بيت الأمل وهو بيت المقاومة حتى أنفاسهن الأخيرة. ربما خروج ام علي من المنزل الذي كان مركز المقاومة مع نساء أخريات وعودتها إليه إشارة إلى حلم عودة اللاجئين إلى ديارهم و موطنهم والأمل الذي يحمله القلب. تستيقظ أم علي القروية البسيطة و تري نفسها في بيروت وكذلك إنضمامها إلى فئات المقاومة والذي يحدث دون وعي منها، وهذا الأمر ما يوقظ الوعي و تفتح عينها أمام حقائق المريرة في الحياة و هذا الأمر هو نتيجة التفاعل المباشر مع حقيقة المرة و تحت سيطرة المحتلين. وكأن إعادة قراءة المرأة منوطة بحضور أولادها و نري نسخة حديثة منها.

التحليل:

بعد دراسة الدقيقة لشخصيات رواية "عين الجوزة" نري إنها توافق نموذج جولدمان، وتمثل الطبقات الاجتماعية للمجتمع. مجموعة من الفئات الاجتماعية ذات الخصائص والثقافات المختلفة التي تشكل العالم المحيط بالكاتب. هذه الرواية تتحدث عن فترة من حياة المقاومين و المناضلين والتي تشمل جميع فئات السنية من الناشئة إلى العجوز، والحوادث التي تحدث هي عبارة عن أحداث حقيقية يواجهها الناس يوميا في حياتهم بطريقة أو بأخرى. يمكن لهذه الرواية أن تصف مرارة الأحداث وصعوبة المواقف عندما شعر الناس بفقدان ألآمال وترك الأوطان وتهجير منها وهنا إشتاقت قلوبهم إليها وشعروا بفقدان الوطن.

يعرض فضل الله مشاهد من حياة الفقراء أو الطبقة المحكوم عليها في المجتمع ويستخدم أسلوب المحادثة اليومية ويظهر هويتهم الشعبية من خلال ذكر أسماء المتحدثين. يدل أسلوبه النثري على قدرته على نقل قضايا مجتمعه. ولا يغفل المؤلف عن الدور الذي تلعبه الأجيال المختلفة، وإنه يمنحها الفرصة ليستخدمهم في لعب دور في روايته. وهو يريد نقل هذه الفكرة أن ما يذكره المحتل بأن لا فائدة من المقاومة ونحن الذي سننتصر في النهاية و تصبحون أسري عندنا لا يمكن أن تقبله نفوس الأبية و سيأتي يوما و يأتي جيلا ليقف أمام المحتل و يناضله بكل ما عنده.

"عين الجوزة" مرآة كاملة لأحداث القرى المحتلة في لبنان، ويمكن للمرء أن يرى فيها

عمق إيمان وحرية إبراهيم فضل الله. وفي حين يكشف المؤلف عن طبيعة العدو الحقيقية، فإنه يعطي رؤية لمسار النضال الوطني. ويؤكد على ضرورة مواصلة النضال حتى تحرير كافة الأراضي العربية ويهمس في آذان العالم بصرخة التنوير والتجديد.

ما يبرز من الجزء المتلقي في الرواية والمهم من الناحية السوسيولوجية هو محتواها، لأن هذه الرواية كلها مبنية على وضع المجتمع اللبناني ومشاكله القائمة منذ الاحتلال الفرنسي إلى الوجود الكيان الصهيوني المحتل فيها وتفاصيل بنيتها وضعت علي هذا الأساس.

الوعي الطبقي

سندرس في هذا الجزء "عين الجوزة" على أساس الوعي الطبقي. وفي الرواية المذكورة يشرح إبراهيم فضل الله القيم و السنن التي تخفيها الرواية. في الواقع، وشارك الوعي الإجتماعي والقيم الحالية للمجتمع إضافة الكاتب في إنشاء هذه الرواية.

بين فضل الله في رواية "عين الجوزة" واقع الحزين و الكئيب للمجتمع و ينتقد ظلم و قمع الإحتلال و قتلهم الأبرياء. القصد من هذه التعابير و بيان حقائق المجتمع هو لدفع الشعب ليكون علي دراية بما يجري في مجتمعه و بكلام آخر الكاتب يريد أن يحث المجتمع للسير إلى ما هو ينبغي عليه أن يكون.

إذا اردنا دراسة المعرفة في الرواية، فإن أول معرفة يتكلم عنها هي مواجهة عامل اسمه عباس مع الإقطاعيين صاحبي الأراضي في منطقة عين الجوزة. و ما وصل اليه هذا العامل هو أنه إذا إتحد العمال و أصبحوا يدا واحدة يستطيعون الوقوف أمام الظلم. وينوي الكاتب الإشارة إلى أن الطبقة العاملة إذا وقفت في وجه الإقطاعيين هذا ما يؤدي إلى وعي المجتمع، ويعتبر لقاء عباس مع حمزة خطوة فعالة في رفع مستوى وعيه، وزاد من وعيه السياسي والاجتماعي وعرّفه على مفاهيم جديدة في مجال المقاومة من أجل الوطن والحقوق الفردية والاجتماعية.

يحاول فضل الله بنقده للمجتمع أن يثقفه و بذكره معاناة الطبقة العاملة يريد إيقاظ الوعي عندهم ليقفوا ضد الاستعمار والاستثمار.

سياق الرواية هو أن تصل المجموعات المختلفة من الطبقات الإجتماعية إلى وعي ودراية

بقدراتهم والطاقات الكامنة فيهم وحسب هذه الطاقات يبدأوا بمقاومة الظالم وهذا ما يسبب الصحوة للمجتمع بشكل عام و الطبقات العاملة بشكل خاص ليقف أمام الظلم والقمع، ومن ميزات هذا الوعي أنه شعبي ويشمل جميع الناس وتعطي اليقظة والوعي للجميع.

إن النتيجة المطلوبة هي نضج الشعب و وعيهم و المقاومة تلون حياتهم وإذا شعب وصل إلى هذا الوعي والنضج سينضم إلى المقاومة مهما كانت عقيدته و فكره، لأنه يري المقاومة الطريق الأمثل لمواجهة العدو.

إن روح التحرر والاستقلال لدى الشعب تجعله يفهم أنه من أجل الحفاظ على أرضه ووطنه وطرد المحتلين، لا بد من مقاومة المحتل ببذل المهج والأنفس، وبهذه الطريقة تدخل ثقافة الاستشهاد في حياة الناس.

يريد فضل الله أن يبين للجمهور هذه الحقيقة، أن إتحاد الشعب و ثورتهم تتحقق من خلال المقاومة والتضحية. محادثات عباس وعلي مع المقاتلين وتشجيعهم على الوقوف والنضال ضد الاحتلال تظهر وعيا حقيقيا.

يتغير الجيل ويسير الأبناء على خطى آبائهم و أجدادهم وينضمون إلى جماعات الجهادية والثورية، وهذا يدل على أن الروح الفطرية لدى الأبناء تريد الدعم والإنضمام إلى جماعات الاجتماعية والسياسية.

لقد أحدثت فترة الإحتلال حوادث جديدة في المجتمع و أزمات أثرت علي المجتمع بأكمله. شارك الرجال في الحروب طوعا، والنساء أخفت حزنها و قلقها علي زوجها وأولادها ولكنهن بقين صامدات، وإذا جاء نبأ إستشهاد الرجال هنئت النساء الواحدة الأخرى و إستطعن أن تقّيم مقام الشهيد.

إن قبول عمل المرأة في المجتمع وتعاون المرأة مع الرجل في مجال النضال والمقاومة يدل على أن المرأة تتمتع بقدرات كثيرة وقدراتها ليست محدودة وأن المرأة قادرة أيضاً على تحمل المسؤولية السياسية والاجتماعية إلى جانب الرجال في المجتمع.

إن موقف فضل الله من ظاهرة الفقر يقود الجمهور إلى معرفة سبب ظهور هذه المشكلة في المجتمع، و نظر إليها نظرة سوسيولوجية. اليوم، على الرغم من أن قضية مثل الفقر تبدو

متكررة بسبب زيادة وعي الناس؛ لكن على أية حال، هذه المشكلة موجودة في كل عصر، ولا يمكن لإبراهيم فضل الله أن يكون غير مبال بها.

ومن خلال إظهار التحديات التي تواجهها شخصيات الرواية، يحاول فضل الله تعريف القدوات والأسوة الحقيقية للمجتمع. ويؤكد على الوعي الحقيقي. أي إظهارشئ يطلبه المجتمع وهو فاقد له. إن انعدام الاستقلال والحرية،وجود الفقر والحرمان وقتل الأبرياء والتشريد وانعدام الأمن وما إلى ذلك هي حقائق المجتمع التي يتناولها المؤلف ويحاول إيصال هذه الصورة من خلال شخصيات الرواية و كذلك يشرح الحقائق التي يجب أن يصل إليه المجتمع. لا ينبغي أن يعيش العامل في حالة فقر و هو يعمل طيلة السنة علي أراضي الآخرين والعامل الذي لا يؤذي الآخرين لابد أن يعيش وهو مرتاح البال بأن عائلته لن تتعرض إلى أي أذي وينبغي أن يعيش العامل ويتمتع بالحد الأدنى من الصحة العامة.

حاول إبراهيم فضل الله في هذه الرواية تصوير الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي حكمت لبنان. ويشير إلى طبقات المجتمع المختلفة ويعبر عن طغيان المجتمع اللبناني خلال فترة الاحتلال الفرنسي وحتى وجود قوات نظام الاحتلال الصهيوني. يتوسع المؤلف في روايته أكثر بالحوار بين الشخصيات ويحاول كشف مؤامرات المستعمر لجمهوره من خلال ذكر أحداث المنطقة. وفي الواقع فإن وجود الاستبداد والاستعمار والاحتلال في المجتمع ساعده في كتابة الرواية. في عين الجوزة، ينظر المؤلف إلى إطارين زمنيين مختلفين ويرسم مسار قافلة الحياة في لبنان خلال هذين الإطارين. ويبدو أن وجوده كله مليء بالاهتمام بمعالجة مشاكل المجتمع. بالواقعية يؤدي رسالته أمام المجتمع ويعكس قصته بإحساس بالمسؤولية تجاه المجتمع، وهذا الانعكاس هو استجابته الهادفة للظروف القائمة.

في الرواية "عين الجوزة" يكون فضل الله مطلعا على القضايا السياسية والاجتماعية مع الاهتمام بالشعب ويحاول توعية الناس، وهذا يعني أن محتوى أدبه متناغم مع القضايا. الصورة التي يظهرها للمجتمع في الرواية هي صورة واضحة لجميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وما شابه ذلك.

وانطلاقا من عمومية نموذج جولدمان، فإن الرواية "عين الجوزة" تظهر الفترة التي تتواجد فيها أطياف الطبقات الاجتماعية في المجتمع، ومن خلال لعب دورها، فإنه يصور

الشعب و المجتمع في حالة النضال و المقاومة.

أبطال الرواية هم الذين يجسدون واقع المجتمع و ما يجري فيه من أمور سياسية. إن وجود المحتل وطغيانه يجعل الجمهور يتعرف على الخطر الفكري للحاكم، وتدخل الفرنسيين والمحتلين النظام الصهيوني وظهور تحديات مهمة في المنطقة ما دفع الأبطال والمقاتلون الريفيون إلى البحث عن حلول.و أكثر ما يدخل الحزن في نفس الأبطال والشخصيات في الرواية هو وجود المحتلين الذين يسلبون الوطن أمنه وسلامه وحريته.

حسب معتقد بطل الرواية أن تحقيق الأحلام الجهادية وتنظيم النضال يعتمد على الوحدة والتخطيط الصحيح. ويؤكد على استمرار المقاومة في ميادين الجهاد ويؤكد لرفاقه أن شمس الحرية ستشرق ويشجعهم على مواصلة النضال والصمود حتى تحقيق أحلامهم ورغباتهم.

يرسم فضل الله صورة جذابة للعاطفة الوطنية وحب الوطن. وكأن الوطن من وجهة نظره، لغز صعب وينوي فكه. إن الصور الملحمية و شجاعة المجاهدين مسجلة بشكل جيد في الرواية، ويظهر الشكل الحقيقي لهذه الإبداعات الملحمية في الاحتفاء بالمكانة المشرفة للشهداء ونشر ثقافة الاستشهاد. وكأن دماء الشهداء تخلق المزيد من الأمل والدافع للقتال من أجل الوطن. ويبدو أن فضل الله أرسل فداء الوطن إلى الميدان دون أي توقعات وضحى بحياته في سبيل الوطن. الوطن الذي شهد خرابه علي يد المعتدين. ولذلك يكتب: «الاسْتِشْهادُ فِداءً لِلْوَطَنِ، ورَحْمَةُ اللهِ عَلَى الشُّهَداء» (نفس المصدر: ١٨٥ و ١٨٧).

يسعي الكاتب أن يبرز شخصيته عن طريق إنسان عربي بسيط مجد وعامل يعمل علي الأرض و يعاني من الفقر وهناك صاحب الأرض الذي يملك المال و الأرض، و الكاتب بهذا الشخصيات يريد الإشارة إلى إختلاف الطبقات الإجتماعية و التناقض الموجود في المجتمع، يصور علاقة سكان الريف بأرضهم حتى في ذروة الحرب ويخرجهم من ساحات القتال ضد الشياطين إلى الطبيعة ليستريح في حضنها. لذلك يلجأ الناس إلى الطبيعة هرباً من المعتدين الفرنسيين وثقل الاحتلال الصهيوني. وكأن الطبيعة جزء من جوهرهم ويجدون بجانبها السلام والأمن. وهنا تشارك عناصر الطبيعة أفراح وأحزان أهالي المنطقة، وحينها يتم الهجوم على أهالي القرية ويهربون إلى السهول المحيطة بها،و يستظلون بظل الأشجار بعد أن خسروا الظل والمأوي الذي كانوا يعيشون فيه:

«استَمرَّت الطَّائراتُ برَمْي رصاصاتها عَلَى الَّذينَ أخْرَجُوا منْ ديارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ وَكانوا يبيتونَ لَيْلَتهم في العراء و أخذ هؤلاء يَتراكَضُونَ بَيْنَ الأشْجار. حلَّتْ رحالُ العائلَة في ظلِّ الزَّيْتونَة، و كانوا ينشرون الشّراشفَ على أغْصانِ الزّيتونةِ ويُثْبِتُها بِشَكْلٍ تُصْبِحُ فيهِ سَتائِر تَسْتُرُ مَنْ يَنامُ في ظلِّها أو تَحْتَهَا...» (نفس المصدر: ٨٥- ٨٨).

تتكون الرواية "عين الجوزة" من أحداث وتجارب مريرة عاشها سكان المنطقة تحت جزمة الاحتلال. التجارب التي تجذبهم نحو الصحوة والوعي. تدور أحداث الرواية حول أشخاص يقفون إلى آخر حياتهم للبقاء في الوطن، ولاحقًا لن يتوقف أبناؤهم وأحفادهم عن النضال والمقاومة من أجل حرية الوطن. وبما أن هذه الرواية من نوع المقاومة، فإن ذروتها في هذا الاتجاه، عندما سمع القرويون الأسيرين من عباس وأعادهما المختار إلى الفرنسيين، يقاتلون الغزاة بالأدوات والمعدات التي كانت لديهم. والفرنسيون مسلحون؛ المقاومون ينهزمون في البداية ويقدمون كثيرا من الشهداء في سبيل الوطن. لكن القوات الشعبية والجهادية العازمة علي إستمرارية النضال و القتال ضد المحتل الفرنسي تعيد نفسها: «قدْ وصَلَتْ إلى عين الجوزة عودةُ المُختارِ مَعَ الجُنْديينِ المُجرّدَيْنِ منْ سلاحهما ولباسهما وَهَذَا ما شَجَّعَ شبّانَ عَلَى تَحدِّي الفَرَنْسيينَ وَدَبَّ الحماسُ فيهم وقَرَّروا أنْ يُواجِهُوا الجَيْشَ الفَرَنْسيّ إذا حاوَلَ الدُّخولَ إلى البَلْدَة. سارَعَ شبّان إلى تَشْكيلِ مَجْموعات مُقاوَمَة الفَرَنْسيينَ، وكانَ سلاحُهُمْ بَعْضُ بَنادِقُ الصَّيْد، والمَناجِل، والخَناجِر، والسَّكّاكينَ والحِجارَةَ وَكُلُّ ما يُمْكِنُ أنْ يَسْتَخْدِمَ كَسِلاحٍ وَجَرَتْ مَعْرِكَةٌ بَيْنَ الأهالي والفَرَنْسيين» (نفس المصدر: ٣٤-٣٣).

للزمن دور هام في رواية "عين الجوزة" ولقد أعطى إبراهيم فضل الله روايته لوناً وتأثيراً خاصاً من خلال استخدام الفترات الزمنية الخاصة، الترتيب والنظام الناتج عن تسلسل الحوادث وترتيبها الزمني مهمة جدا في الرواية. يقدم فضل الله مصير بعض الأبطال من الطفولة إلى الشيخوخة، وفي الرواية يهتم كثيرا بالمستقبل و الماضي من الزمن.

ويلعب عنصر المكان، كعنصر متكرر في هذه الرواية، دورا كبيرا في وصف مصير أبطالها. في الحقيقة الأحداث المتعلقة بالشخصية الرئيسية والبطل والشخصيات الأخرى مرتبطة بأماكن كثيرة. ورغم أن المؤلف جعل البطل وشخصيات الرواية الأخرى تظهر أكثر في قرية عين الجوزة لتسليط الضوء عليها، إلا أنه في أجزاء كثيرة من الرواية جعل

الشخصيات تظهر في أماكن مختلفة، بما في ذلك المدرسة. شوارع عين الجوزة والبيوت والجبال ونحوها ويعرض أفعالهم في كل حالة.

المكان الذي تدور فيه أحداث هذه الرواية هو أرض عين الجوزة لبنان. ويرتبط وقت الحدوث بسنوات النصف الأول من القرن العشرين والربع الأخير من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين. وقد تم ذكر أماكن وأوقات مختلفة في هذه الرواية.

عندما يتحدث الكاتب عن غزو قوات العدو، يذكر صوت الرصاص وسفير القنبلة، ليستحضر إلى الأذهان مشهد تقدم جنود العدو، و يشير إلى تقدم دبابات العدو عندما يتكلم عن هدم البيوت، وبذكر قصف المروحيات، يرسم في الأذهان مشهد الناس المنتشرين في كل أنحاء السهل لتجنب القصف والهروب منه، و بعد هذا يحين دور الزمن ليلعب دوره في الرواية، ومع حلول الليل، تهدأ ضجيج الحرب قليلاً حتى الفجر ونور الفجر يساعد المناضلين للوصول إلى الجرحي بنوره.

يختار إبراهيم فضل الله الضمير الغائب لرواية أحداث مدينته من منظر مختلف، لكنه في الوقت نفسه، وباستخدام الحوار غير المباشر، يغير المسافة بينه وبين الشخصية والراوي ليضبط سرد الرواية.

وفي ختام هذا القسم لابد من ذكر هذه النقطة أن رواية "عين الجوزة" تشير إلى طبيعة الطبقية للمجتمع من الناحية الاقتصادية، وتفوق الطبقة العليا، واحتلال الأرض، والنضال والمقاومة، والوعي، خيانة الناس ونحوها، ويظهر أن هذه الرواية لها شمولية منظمة، و أن جميع أجزائها مرتبطة ببعضها البعض من حيث الشكل والمضمون، والكاتب إختارالرؤية الصحيحة، و إستطاع خلق الرواية ذات بنية هادفة تأثرت بطبقته الاجتماعية في لبنان وتعتبر الاستجابة المناسبة للظروف الاجتماعية و الإقتصادية الحاكمة علي مجتمعه الطبقي. كل هذه الحالات هي الوعي الحقيقي في المجتمع وترسيمها يقود المجتمع للسير في هذا الاتجاه ولابد من معرفة أمرين أولاً ألا تهيمن هذه الظروف على المجتمع وثانياً يجب على الجمهور أن يفهم مكانته في المجتمع ويعرف أنه يجب على المرء أن يقف ضد الظلم والعدوان، وهذا هو الوصول إلى الوعي الطبقي.

الإيدلوجيا:

يتحدث إبراهيم فضل الله في رواية "عين الجوزة" من خلال تأمله في النظام السياسي الاجتماعي الذي يحكم لبنان وقرى المنطقة، عن خلق بيئة غيرمتساوية وعدوان واحتلال وتهجير، آمور لا تناسب نتائجها وعواقبها المجتمع. إضافة إلى مأساة الاحتلال، فإن تركيزرأس المال في أيادي خاصة و الطبقة العليا من المجتمع أدى إلى فقر الفئات الضعيفة في المجتمع.

يمكن التعبير عن وجهات النظر الايدلوجية في الرواية "عين الجوزة" بطريقة متماسكة، وهذا الأمر يتسبب في ظهور علاقات مترابطة بين البنى. ولهذا السبب لا بد من البحث عن البنية الداخلية لـ«عين الجوزة» في الاستجابة المعرفية اللاواعية للمؤلف وتكيفه مع لبنان المعاصر. يقدم علوان معلومات للجمهور حول الأفكار والنظرة العالمية للأرض التي يعيش فيها.

ومن خصائص الأدب المقاوم أنه يعبر عن حال وواقع المجتمع وطغيان العدو. أدب المقاومة متجذر في واقع الأوضاع الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية والفكرية والمقاومة. ومن هنا تنعكس الانتفاضات والحركات الشعبية والنضالات ضد القمع والأحداث الاجتماعية والسياسية في الرواية فضل الله. و من خلال تعبيره عن القضايا السياسية يمتدح الكاتب الأبطال الوطنيين ويضفي عليهم الصفات الإنسانية الرفيعة ويضفي عليهم اللون الديني. و محاربة الإستعمار لدي الكاتب يرتبط أحياناً بانتقاد وجود الأجانب في الوطن، وأحياناً بالتحذير من مكر وحيل المستعمرين. كما يتحدث عن الحرب وعواقبها المدمرة في روايته. ويتناول هذا القسم إيدلوجيا إبراهيم فضل الله في رواية "عين الجوزة":

ا) دخول الاحتلال الصهيوني إلى لبنان

ويتحدث فضل الله أيضًا عن دخول الغزاة الصهاينة في الرواية "عين الجوزة" ويصور حالة المجتمع وأحوال الناس غير المواتية بعد دخولهم المنطقة. «دَخَلَ عَلَيَّ مُسْرِعاً وَهُوَ يَقُولُ: أهل عَيْن الجوزَة كُلُّهُم هَرَبُوا وَقولوا إسْرائِيل هاجِمَة عَلَى القرى القَرِيبَة. قامَ أبوعَلِي وَهو يَقُولُ: علينا أنْ نَسْتَقِرَّ بِبَلدنا. مَتَى الله يفرجها عَنَّا وَيُرِيحنا مِنْهَا» (نفس المصدر: ٨٥).

ولا بد من العلم أن فترة الأربعينيات والحرب العالمية الثانية أحدثت تغييرات جوهرية

في لبنان. حصل لبنان على استقلاله عام ١٩٤٣، لكن القوات الفرنسية بقيت في لبنان حتى عام ١٩٤٦. وخلال الحرب بين العرب ونظام الاحتلال الصهيوني عام ١٩٤٨، دخل عدد من اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان من الجنوب واستقروا فيه. كان لبنان ينعم بالسلام تقريباً حتى الستينيات. لكن هذه الظروف تغيرت في السبعينيات. بعد الحرب العالمية الثانية، اشتد التوتر والصراع بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني المحتل حتى السبعينيات، كان لبنان يستضيف عدداً كبيراً من اللاجئين الفلسطينيين (حتى، ١٩٥٩: ٢/٥٥).

منذ عام ١٩٧٥، يتعرض جنوب لبنان لهجمات مدفعية منتظمة من قبل الجيش الإسرائيلي. ورداً على هذه الهجمات، عبرت قوات فلسطينية في معظمها حدود إسرائيل ونفذت عمليات عسكرية. ورداً على هذه الهجمات، غزت إسرائيل جنوب لبنان واحتلت معظم مناطق البلاد. أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة القرار رقم ٤٢٥ الذي دعا إلى انسحاب إسرائيل الفوري من الأراضي المحتلة وإنشاء قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) لمحاولة إحلال السلام. وسحبت إسرائيل قوات جيشها من خلال إنشاء منطقة آمنة ونشر ميليشيات مسيحية مارونية في جنوب لبنان (عطوي، ١٩٨٢: ١١٣).

في ٦ حزيران/يونيو ١٩٨٢، بدأ جيش النظام الصهيوني المحتل هجوماً برياً وجوياً وبحرياً واسع النطاق على لبنان. وقد حظي الكيان الصهيوني المحتل خلال هذا الهجوم بدعم كامل من الدول الغربية. ومع غزو النظام الصهيوني المحتل للبنان، تغير تكوين الميليشيات والمجموعات اللبنانية بسرعة كبيرة وبدأوا في مواجهة هذا النظام المعادي (نجلاء، ١٩٩٨: ٤٠).

وحاول فضل الله أن يظهر للجمهور وصول غزاة النظام الصهيوني وظهور القلق في المجتمع وهروب الناس. الأمن هو إحد القضايا التي يتحقق في ظلها تقدم المجتمع، وظهور الأمن والسلام في المجتمع يعتمد على اتخاذ القرارات الصحيحة من قبل حكام الوقت. يُظهر فضل الله في هذه الرواية أنه لا يوجد أمن فحسب؛ بل إن القتل والسرقة وما شابه ذلك منتشر في جميع أنحاء المجتمع، ووجود هذه المشاكل متأصل في عدم كفاءة الحكومة.

ب) ضرورة البقاء والمقاومة في الوطن

الرواية "عين الجوزة" كثيرا ما تؤكد على ضرورة البقاء في الوطن وعدم الخروج منه، وفي الوقت نفسه تصور الحياة اليومية للناس وحالة المجتمع، فمثلا عندما قام الفرنسيون بمطاردة كرار، قال عباس للشباب الذين في منزله أن عليهم البقاء للدفاع عن القرية والوقوف ضد الفرنسيين: «عَلَيْنا أنْ نَبْقى معاً مِنْ أجْلِ الدِّفاع عن عين الجوزة مَعَ مَنْ يُرِيدُ الوُقوفَ مَعَنا» (فضل‌الله، ٢٠١٣م: ٢١).

وتتكرر رواية مقاومة هذه العائلة خلال الاحتلال الصهيوني. فحين يتعلق الأمر بمحمود نجل عباس، فإنه ينضم أيضاً إلى جبهة المقاومة ويتحدث عن البقاء في الوطن والدفاع ضد احتلال النظام الصهيوني: «دَخَلَ عَلِيٌّ مُسْرِعاً وَهُوَ يَقُولُ: أهل عَيْن الجوزَة كُلُّهُم هَرَبُوا وَقولوا إسْرائِيل هاجِمَة عَلَى القرى القَرِيبَة. قامَ أبوعَلِي وَهو يَقُولُ: علينا أنْ نَسْتَقِرَّ بِبَلدنا. مَتَى الله يفرجها عَنَّا وَيُرِيحنا مِنْهَا» (نفس المصدر ٨٥).

الأمرالمهم الذي يرسمه الكاتب حول ضرورة البقاء في الوطن والمقاومة هو أن المحتل يرسم فكرة تضييق الحياة علي المجتمع والناس حتى هؤلاء يرغبوا بترك الوطن والتغرب عنه، ثم يتحدث عن رجال لم يسلموا أرضهم قط ولم يتراجعوا عنها، لأنه إذا كان أهم مستوى للمقاومة ضد المعتدين هو الكفاح المسلح، فإن الخطوة الأولى هي الإصرار على البقاء في الوطن. ولذلك، وفي إثارة ضرورة البقاء والمقاومة في الوطن المحتل، ينجح المؤلف في إثارة قضية حب الوطن.

ج) قتل الناس وتدمير المدن والقرى على يد الغزاة

يتحدث فضل الله في هذه الرواية عن الفرقة المدرعة التابعة للجيش الفرنسي التي حاصرت القرية وأرسلت جنودا مع المعدات لتطويقها. ولا يتمكن شباب المنطقة من المقاومة بأسلحتهم القليلة ويهربون إلى الأودية والبساتين. ولذلك، ينشر فضل الله الفرقة المدرعة للجيش الفرنسي حول عين الجوزة من أجل تصوير قوة وهيمنة العدو المحتل بقتل العزل، وهي طبيعة الحرب العدائية واللاإنسانية. «ماكادَ النَّهار يَنْتَصِفُ حتّى طوّقت عين الجوزة فرقةٌ مدرّعةٌ مِن الجَيْشِ الفَرَنْسي. فَجالَ جُنودُهُم في التّلال والهِضاب والودْيان المُحيطَة بالعَيْن، ومن ثمّ عادوا إلى مُعَسْكَرِهم مِنْ دون تَحْقيق أيّة نَتيجَة. كانَتْ ردّة فعْلِ الفَرَنْسيينَ هي الانْتقامُ مِن الأهالي، ومن ثمّ قامُوا بالدُّخول عين الجوزة بِقُوَّةٍ كَبيرَةٍ وأعداد كثيرَة مِن

الجُنود، وَطَوَّقُوها مِنْ جهاتِها الأرْبَع قَبْلَ الدُّخُول بالآليات والجُنُود، وَلَمْ تَقْدِر مُقاوَمَةُ الشّبّان من منع الفَرَنْسِيين من الدُّخول إلَيْها، وَفَرَّ الرِّجال والشّبّان إلى الودْيان» (نفس المصدر: ١١).

وبغض النظر عن الضحايا الأبرياء في الإطار الزمني الأول للرواية، فإن ما يبقى لأهالي القرية في الإطار الزمني الثاني هو خلق جو من الترهيب والرعب يسيطر على القرية من أجل التغلب على الغزاة الصهاينة: «وَصَلَ إلى سَمْع علي صوتُ القَصْف والرّصاص، فقالَ: يَبْدُوا أنَّ الاسْرائِيليينَ قَدْ وَصَلُوا إلى عين الجوزة وبدأوا بِتَدْمِيرِ البُيُوت» (نفس المصدر: ٨٦).

ومما ورد في هذا القسم يمكن القول أن عيون الجشع الفرنسي في الزمن الأول واحتلال الكيان الصهيوني في الزمن الثاني، بحسب رواية فضل الله، كانت مثبتة على أرض لبنان. وكانت جهود الاحتلال تهدف إلى هدم البيت وتدمير القرى والتهجير القسري للأشخاص الذين وصلوا بطريقة أو بأخرى، رغماً عن إرادة العدو، إلى الوعي الجمعي، وقادهم ذلك الوعي إلى المقاومة والبقاء في التراب.

د) التضحية من أجل الوطن

إن الاستشهاد في سبيل مُثُل الأرض ونيل الشرف في ساحات القتال والوصول إلى مقام الاستشهاد من المواضيع التي اهتم بها الشعراء والأدباء. ويعتبرون الشهيد خالدا. والشهيد حي يرزق عند الله عز وجل. ومن الصعب الحديث عن فضائل الحب والاستشهاد،أي الغيور على حفظ أرضه و وطنه. ونظراً لشعور المؤلفين بضرورة الحفاظ على الطبيعة الإسلامية والإنسانية للشعب الأصيل والمثالي، فقد كتبوا كثيرا في هذا الموضوع. إن تجاهل هذه الفئة يعني نسيان الملاحم الخالدة والمضحية التي يمكن أن تكون نورا مشرقا في المستقبل.

وفي الرواية المذكورة يتحدث فضل الله عن اعتقاد الناس في الشهداء ومكانتهم عند الله. فلما استشهد إسماعيل أخو حمزة قال العباس يواسيه: «اللهُ يَرْحَمُهُ بِرَحْمَتِهِ فَهو وأصْحابُهُ شُهَداء عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقون» (نفس المصدر: ٣٨).

إن دراسة قضية الاستشهاد تظهر أن النضال ضد المحتلين كان يهدف إلى تشكيل حكومة تقوم على الحرية والعدالة. ولذلك يحاول بطل الرواية تحقيق تحرير الأراضي المحتلة من خلال قتال قوات الاحتلال بالجهاد والاستشهاد. وهنا يصف فضل الله حالة المجتمع، ويقول إنه مع تزايد وعي الناس بما يجري حولهم، أصبح الأبطال الوطنيون على استعداد للتضحية حتى بأرواحهم من أجل المثل العليا و قيمهم.

هـ) دور جيل المستقبل في المقاومة

تحدث فضل الله في هذه الرواية عن شخصيات من جيل المقاومة القادم. يريد أن يصور للعالم والمحتلين أن كل جيل جديد يولد في ظل الاحتلال سيكون أكثر مقاومة للمحتلين من الجيل السابق. حيث يشارك "علي" في هذه الرواية ويقبل الدعوة ويتواجد ضمن مجموعة المقاومة «تَبَسَمَ الرَّجُلُ وقالَ: يا علي، تحبّ تكونُ فدائي. تُهَلِّلُ وَجْهُ عَلِي وظَهَرَتْ تَباشِير الغبطة والفَرَح عَلَيْه و يَقُول: أكيد أحبُّ أنأعْملَ فدائي. عادَ عَلِيّ إلى غُرْفَتِه وَارْتَمَى عَلَى فِراشِه وغَطَّ في نَوْمٍ عَمِيقٍ، وعِنْدَما جَلَسَ عَلِي في زاوِيةٍ مِنْ زَوايا الغُرْفَةِ وَانْهَمَكَ في رَسْمِ صورَةِ الفدائي في وَضْعِيّاتٍ قِتالِيّةٍ مُخْتَلِفَةٍ، مركزاً عَلَى البَدلَةِ المرقطةِ والقبعةِ العَسْكَرِيَّةِ والكلاشِن وَامْتَلأتْ صَفَحاتٍ مِنْ دَفاتِرِه وكُتُبِه بِهَذِهِ النَّوْعِيَّةِ مِن الصُّور» (نفس المصدر: ٩٨-١٠١).

إن وجود علي في ساحة القتال منذ بداية شبابه يحوله إلى شخصية فدائية ومركزية. يشرح فضل الله المشاكل التي يعاني منها المجتمع و ينوه إلى المقاتلين و المقاومين الذين دخلوا ساحة المقاومة منذ الصغر و كل واحد منهم يمكن أن يقود حركة فكرية. إن ذكر هذه الحقائق في رواية "عين الجوزة" يوجه الجمهور نحو الهدف المقصود، ويحاول فضل الله إقناع الجمهور من خلال تصوير حقائق المجتمع وبيان "ما هو كائن" إلى "ما ينبغي أن يكون". لذلك، فإن جميع المشاكل والحقائق المريرة التي يصورها المؤلف أمام الجمهور، إلى جانب كونها تعبيراً عن الإيدلوجيا، لابد أيضًا أن تدور دور مهمة الإعلام. كان بإمكان فضل الله أن يختار مواضيع كثيرة ويتعامل معها، لكن اختيار أبناء المقاومة يعود إلى معايير تقييمه وهو يحاول حل المشاكل وفق القيم التي يحملها، ليعبر أمام المجتمع إن تحقيق المجتمع المثالي ذو المستقبل المشرق مرهون بتنشئة جيل واعٍ.

النتائج:-

العلاقة بين الرواية والمجتمع هي علاقة مباشرة. يحاول المؤلف إثارة قضية اجتماعية في روايته ونقل أفكاره في الرواية. وهذا يدل على رؤية المؤلف الاجتماعية العميقة لموضوعات الحياة الاجتماعية واهتمامه العميق بهياكل المجتمع.

تحليل ودراسة الرواية "عين الجوزة" ومطابقتها لظروف الزمن والوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمجتمع ابراهيم فضل الله، واحتلال وعدوان الفرنسي والكيان الصهيوني على لبنان، والتربح من المتفوقون، طبيعة المجتمع الطبقية من الناحية الاقتصادية، الوعي بخيانة البعض وأمثاله، الغضب والحزن والمعاناة لدى جموع الشعب تجاه المعتدين، يدل على أن هذه الرواية لها شمولية منظمة فجميع أجزائها مرتبطة ببعضها البعض بشكل وثيق من حيث البنية والمضمون، وقد كتبها إبراهيم فضل الله من وعي طبقته الاجتماعية؛ أي أن كراهية الطبقة السفلية من الطبقة العلياء، بينما هو يرتكز على خلفية وعي طبقته الاجتماعية؛ وهذا يعني أن الطبقة الوسطى تكره الطبقة العليا.

في دراسة البنائية، بعد فهم البنية الداخلية للرواية واختفاء البطل الرئيسي واحتمال وفاته، يجب تفسير هذه البنية الداخلية للعمل في المجال الاجتماعي وارتباطها بالبنية الشاملة للمجتمع.

رواية "عين الجوز" التي تلعب فيها الشخصية الإشكالية دورا رغم تحديها للقضايا في المجتمع، تؤكد على دور الإنسان في المجتمع، ويسعى البطل الإشكالي واسمه عباس إلى الاحتجاج على الأزمة للقيم الحقيقية في المجتمع. إن فترة احتلال الفرنسيين للبنان هي فترة القيم الحقيقية؛ فالمساواة والعدالة والحرية والاستقلال وغيرها فقدت لونها وعباس يبحث عن هذه المفاهيم القيمة. وبسبب فقدان القيم الإنسانية المشتركة، يحاول عباس إحيائها في المجتمع من خلال النضال والمثابرة إلى جانب المقاتلين الآخرين ضد المعتدين والمحتلين. لكنه يواجه قطيعة كبيرة مع المجتمع. وعندما يرى أنه لا يستطيع تحقيق هذه الأمور، فإنه يهاجم الأوضاع القائمة ويواجه أزمة القيم الإنسانية الحقيقية. الاحتجاج على الوضع القائم، وهو الوقوف ومواجهة الفرنسيين، سبب له مشاكل أكثر من ذي قبل، فذهب إلى الهامش ولم يكن أمامه سوى الهرب. غادر ولم يجد أثراً له.

يعبر إبراهيم فضل الله في محور الإيدلوجيا عن أفكار وتحديات الطبقات الحاكمة في المجتمع. مشاكل اجتماعية؛ مثل الفقر والفروق الطبقية، فإن استخدام الناس كأداة للحصول على المال، والاحتلال والعدوان الفرنسي والكيان الصهيوني هي من بين التحديات التي يواجهها لبنان والتي تظهر في هذه الرواية.

في هذه الرواية تتضاءل قيمة الإنسان في المجتمع. يضطر رجال ونساء الريف إلى العمل لفترة طويلة من الصباح إلى الليل للقمة عيش فقط و أصبحوا أداة أو شيئا يعمل جاهدا و يرهق نفسه ليكسب مالا ليبقي على قيد الحياة ولا يستمتعون بذلك المال. إن حقوق العمال وقيمتهم ليست مهمة بالنسبة للإقطاعيين في المنطقة، بل إن العمال بمثابة أداة لهم في خدمة الإنتاج والربح. وهنا يكتشف الجمهور أن دور الإنسان في الحياة الاجتماعية قد تتلاشى وأن التشيئ في الحياة تحل محل الإنسان.

إن تطور بنية المرأة له علاقة كبيرة بتطور البنية الاجتماعية. وفي المجتمع الذي وصفه الكاتب تتكاتف النساء مع الرجال في ميادين الحرب والمقاومة، وتقديم الخدمات للمجاهدين والمقاتلين.

ويظهر التفاعل في البنية السياسية أن الأحداث السياسية هي القوة الدافعة للعديد من التغيرات والتحولات في المجتمع، بما في ذلك الحراك الاجتماعي البنيوي. لقد تسببت الأحداث السياسية في تحرك الناس في مستويات مختلفة من المجتمع وتغيير وضعهم الاجتماعي. إن واقعية فضل الله واهتمامه بأحداث المجتمع لم تضعف الجانب الخيالي والأدبي في عمله؛ بل عززته.

قائمة المصادر والمراجع

١. آریان‌پور، امیر حسین (١٣٧٨ش)، درباره جامعه‌شناسی هنر، تهران: انتشارات نشر گسترش.

٢. آزاد ارمکی، تقی (١٣٩١ش)، تاریخ تفکر اجتماعی در اسلام از آغاز تا دوره‌ی معاصر، تهران: نشر نی.

٣. ایوتادیه، ژان (١٣٧٨ش)، نقد ادبی در قرن بیستم، ترجمه مهشید نونهالی، تهران: انتشارات نیلوفر.

٤. برتنز، یوهانس ویلم (١٣٨٢ش)، مقدمات نظریه‌ی ادبی، ترجمه فرزان سجودي، تهران: انتشارات آهنگ دیگر.

٥. بوالکعیبات، نعیمة؛ العشی، عبدالله (٢٠١١م)، سوسیولوجیا النص تاریخ المنهج وإجراءاتة، الجزائر، جامعة الحاج لخضر (باتنة): کلیة الاداب واللغات.

٦. حتی، فیلیب (١٩٨٨)، لبنان في التاریخ، ط١، بیروت: المؤسسة العلمیة للنشر.

٧. حلاق، حسن (١٩٩٤)، تاریخ لبنان المعاصر، ط١، قاهره: دار النهضة العربیة للطباعة و النشر و التوزیع.

٨. دي‌چز، دیوید (١٣٧٩ش)، شیوه‌های نقد ادبی، ترجمه محمدتقی صدقیانی و غلامحسین یوسفی، تهران: علمی.

٩. راودراد، اعظم (١٣٩٠ش)، نظریه‌های جامعه‌شناسی هنر و ادبیات، چاپ دوم، تهران: دانشگاه تهران.

١٠. عاملی رضایی، مریم (١٣٩١ش)، خاستگاه فلسفی نظریه جامعه‌شناسی ادبی و آسیب‌شناسی به‌کارگیری آن در متون ادبی فارسی، فصلنامه پژوهش‌های ادبی، سال ٩، شماره ٣٦ و ٣٧، ص١٣٧-١٦٤.

١١. عسگری حسنکلو، عسگر (١٣٨٧)، سیر نظریه‌های نقد جامعه‌شناختی ادبیات، مجله ادب-پژوهی، شماره چهارم، زمستان و بهار، ص٤٣-٦٤.

١٢. عطوی، علی نجیب (١٩٨٢م)، تطور فن القصة اللبنانیة العربیة، ط١، بیروت: دارالآفاق الجدیدة.

١٣. عنایت، حمید (١٣٨٥ش)، سیری در اندیشه سیاسی عرب، چاپ دوم، تهران: س‌پهر.

١٤. فضل‌الله، ابراهیم (٢٠١٣م)، عین الجوزة، بیروت: دارالفارابی.

١٥. کهنمویی‌پور، ژاله (١٣٨٩ش)، ساختارگرایی تکوینی لوسین گلدمن، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی.

١٦. گلدمن، لوسین (١٣٧٧ش)، درآمدی بر جامعه‌شناسی ادبیات، ترجمه محمد جعفر پوینده، تهران: نقش جهان.

١٧. گلدمن، لوسین (١٣٨٢ش)، نقد تکوینی، ترجمه محمد تقی غیاثی، تهران: انتشارات بزرگمهر.

١٨. محمد حسین، محمد (١٩٨٧م)، أزمة العصر، ط٣، بیروت: مؤسسة الرسالة.

١٩. موران، برنار (١٣٨٩ش)، نظریه‌های ادبیات و نقد، ترجمه ناصر داوران، تهران: انتشارات نگاه.

٢٠. نجلاء، عزالدین (١٩٩٨م)، العالم العربي، ترجمة محمد عوض إبراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية.

٢١. نديم خشفه، محمد (١٩٩٧م)، تأصيل النص المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان، ط١، حلب: مركز الانماء الحضاري.

٢٢. نعيسه، جهاد عطا (٢٠١٠م)، في مشكلات السرد الروائي، دمشق: منشورات الاتحاد الكتاب العرب.

٢٣. ياسين، السيد (١٩٩١م)، التحليل الإجتماعي للأدب، قاهره: مكتبة مدلولي.